آجنس

تأليف تشارلز ديكنز

انقضى العام وقاربنا عيد الميلاد ولا زلت مقيماً بمنزل الاسرة حيث سلخت زمناً قارب الشهرين أو جاوزها ، كثيراً ما رأيت آجنس في غضونهما . وكان صوت قلبي يدوي بالنداء كالرعد في داخلي فأمتلىء شجاعة وجرأة ، وتجيش العواطف مشبوبة بصدري وتستثير في ما أبذله من جهد في هذا السبيل . فقد كانت أنغام كلمات المديح تصم سمعي فلا أعود أسمع قولاً عداها . كان من عادتي أن أذهب الى حيث تقيم آجنس ممتطياً صهوة جوادي مرة واحدة على الاقل كل أسبوع وأحياناً تتعدد الزيارات فأقضي المساء هناك . وكنت أقفل راجعاً في الليل غالباً — وكان الشقاء يلاحقني فأستشعره كطائر يحوم حولي ويحلق فوق رأسي وكنا ونحن نتصافح لنفترق أحس بغمرة من اللوعة والاسى ومع ذلك فقد كنت أرتاح لذلك لأنه كان خيراً لي من التيه في فيافي الماضي السحيق وأنا في يقظة تنقل كاهلي حيث أكون نهباً لاحلام بائسة مؤلمة. وقد سلخت عدداً عديداً من الليالي المسهدة التي أثقلتني وطأتها والتي كنت أتنزى ألماً تحت وقرها فقد قضيتها مشرّد اللب مبلبل الخاطر وكنت أجدد في تلك النزهات الليلية الأفكار التي كانت تشغلني عنها أسفاري الطويلة البعيدة .

لو قلت إني كنت أصغي لصدى تلك الأفكار التي تتردد في حنايا كبدي الحارة أكون قد أحسنت التعبير عن صادق خلجات نفسي . كانت هذه الأفكار تهمس في أذني كحفيف أوراق الشجر تحمله الريح من بعد وقد أقصيتها عني ورضيت لنفسي بعدها . وعندما نظرت إلى وجه آجنس ورأيت إمارات الاصغاء مرتسمة في حركاتها قرأت لها ما كتبته عنها فتحركت عواطفها وانبسطت أساريرها وحازت الابتسامات بين شفتيها وضلت الدموع في مآقيها وسمعت صوتها الحنون يرن رنيناً صادقاً منبعثاً من ماضي الحوادث الباهتة في دنيا الخيال التي عشت فيها زمناً وكنت أفكر في المصير الذي ينتظرني كما كنت أفكر فيه بعد أن تزوجت من « دورا » وهل كان بوسعي أن تكون زوجي كما أريدها ؟ !

إن ولعي بحو آجنس التي أحبتني حباً لا يمكنني الغض من شأنه وإلا أكون قد ارتكبت خطأ فاحشاً يظهرني في ضعف وأثرة . ولكن يتناهى إلى مقدرتي أن أعود فأجدد

ما بلي منه فقد رصمت نهايتي بيدي وغنمت ما تاقت إليه نفسي فأصبح لاحقّ لي في أن أتذمر، وحقّ عليّ أن أحتمل وأصبر فوعيت ما أحسست وحفظت ما تعلمت ولكن حبها قد تملك قلبي وصار عزائي في محنتي الحاضرة وإني في غموض لا تبين أن يوماً موعوداً سيأتي وأفي ذلك الحب ديناً عليّ من غير لوم ألقى أو عتب يُلقى. سيجيء هذا اليوم عندما يزول ما أنا فيه وعندما تلفظ شفتاي اسم «آجنس» وقد حلّ ذلك اليوم بعد عودتي إلى منزل الأسرة وقد تقدم بي العمر وما زلت على عهدي بالحب الأول.

كانت آجنس كعهدي بها فلم يبد عليها تغيراً في خلقها فلا زالت محتفظة بجُماع صفاتها وخلالها. ولقد كان لي مع عمتي حديث في هذا الشأن منذ الليلة التي عدت فيها. لا أصميه كبحاً لعواطفي الجامحة أو تفادياً للخوض فيها فقد كان أقرب إلى التفاهم بينها وبيني فيما تحمل وأمي من أفكار وآراء لم تصغ كلمات بعد. فلما جنّ الليل أخذنا مجلسنا حول المدفأة وكثيراً ما ضمنا هذا الجمع كما هي عادة الأسرة دون تكلف جنباً الى جنب كما كنا دائماً نلقي القول على عواهنه وإن كنا نحتجز لحظات صمت لم يُعكر صفوه. وإني لعلى يقين أنها قد قرأت أفكاري أو على الأقل جزءاً منها ووعت جيداً لماذا توخيت أن ألمس الموضوع لمساً رقيقاً دون تحديد.

أقبل عيد الميلاد ولم أعد موضع الثقة من «آجنس» وكان الشك فيما إذا كان يجول بخاطرها ما يجيش بصدري من أحاسيس جارحة تخش شغاف قلبي وخشيت أن تفاتحني بما تعلم فآلم له، فآثرت الصمت وبدأت أنوء تحت وقر ما ألقى من عنت، فهذه حالنا وقد أذرت الرياح تضحيتي أدراجها فلم أف بعهد حبي فأجفلت كعهدي من قبل ولم أخط خطوة وإن قصر أمدها فعزمت رأيي على أن اجلو مرقبي وأزيح الحواجز من طريقي إذا قامت بيننا وأذلل الصعاب التي تحول دونها بيد حازمة صارمة.

لقد كان يوماً يا له من يوم خالد فسوف أذكره ولن أنساه أبداً، كان يوماً بارداً أغبر من فصل الشتاء سقط فيه الجليد ساعات متوالية فغطى أديم الأرض بطبقة جامدة صلبة من البلور المتحجر وكانت الريح تهب على البحر، حيث تظل نافذتي، عاصفة هوجاء صوب الجنوب وكنت أخالها تهب فتكتسح هذه الجبال الثلجية من طريقها في بلاد السويسرا فلا يثبت عليها قدم الانسان وأسائل نفسي أيهما أكثر وحشة هذه الأقاليم النائية أم المحيط المهجور الذي أتخبط في لجه.

قالت عمتي: أخارج أنت في نزهة اليوم على ظهر جوادك «يا تروت»؟ وهي تشرئب برأسها داخل فتحة الباب.

نعم يا عمتاه إني راحل الى كنتربوري فانه يوم تطيب فيه النزهة . فأجابت عمتي : أرجو أن يكون جوادك من رأيك أيضاً ولكنه يطأطئ رأسه وأذنيه الى الأرض وقد وقف أمام بوابة الحظيرة ويبدو عليه أنه يفضلها . وكانت عمتي كما لاحظت تحب الجياد وتمنحها عطفها أما الحمير فلم يكن لها نصيب من هذا العطف .

سوف ينتعش قدراً كافياً بعد قليل ، وعقبت عمتي بقولها : إن النزهة تطيب لها نفس سيدة على أية حال . ثم ألقت نظرة سريعة على الأوراق الملقاة على النضد وقالت : آه يا طفلي العزيز أنت تقضي ساعات طيبة هنا فاني لم أفكر قط في الجهد الشاق الذي يتكبده مؤلفو الكتب عند ما أقرؤها فأجبت إن القراءة جهد مذكور . أما الكتابة فلها سحرها وجمالها يا عمتاه .

فأجابت عمتي : آه لقد فهمت ، بأن الطموح والرغبة في الاندماج في محيط المجتمع الذي نعيش فيه والتعاطف بين الناس وغير ذلك من الشعور الانساني سوف تكون من خلالك على ما أظن ، فوقفت أمامها في تأبد بادٍ وسألتها :

هل تعرفين أكثر من هذا عن صلاتي بآجنس ؟ فربتت على كتفي وجلست مكاني على مقعدي ونظرت الى وجهي فترة وجيزة قبل أن تجيب ، أظن أني أعرف يا تروت . فسألتها : وهل أنت واثقة مما بنفسك من أمر ؟ أظن ذلك يا تروت .

ونظرت اليّ في جأش رابط نظرة يشوبها الشك أو هي الشفقة بي أو الخشية من أمري وعما تحمل لي من حب ، حفزني هذا السلوك على أن أستجمع قواي فأخفي ما أنا فيه وأبدو منشرح الصدر منبسط الأسارير .

ثم ما هو أكثر من ذلك ، يا تروت قالت عمتي نعم ! أظن أن آجنس على وشك الزواج فأجبت في انشراح ليباركها الله . فأجابت عمتي فليباركها الله هي وزوجها معاً . فرددت ما قالت عمتي وتركتها وهبطت الدرج في خفة واعتليت ظهر جوادي وانطلقت في سبيلي وكان لديّ عذر أقوى من أي عهد مضى لأنفذ ما عزمت عليه .

إني أذكر هذه النزهة الشتوية بكل خير وفضل . كانت الريح تذرو حبات الجليد المتراكم على نصال الحشائش وتلفح بها وجهي ؛ وكانت ضربات حوافر الجواد الصلبة توقع لحناً جميلاً على الأرض الصلبة التي لا تعمل فيها فأس الفلاح وانزلاق الجليد وهو ينحدر متحمساً في خفة وسرعة في حفر الطباشير وقد دفعتها دفعاً هيناً ليناً رفيقاً رفيقاً هبات النسيم كما تدفع أوراق الشجر . وقد توقفت على قمة التل عربة الدريس الحابس عن السير وراحت تنفث خيولها الدخان من أفواهها وأنوفها وتعلو صدورها بالهواء ونواقيسها الصغيرة ترن في جرس موسيقي وكانت

المنحدرات ناصعة البياض وأكوام الثرى الرخو تجثم فوقها وممتها الى السماء المظلمة فتبدو كلوحة مصوَّرة رسمتها يد فنان على صفحة لوح هائل من الاردواز.

وجدت آجنس وحيدة بجانب المدفأة فقد انصرفت الفتيات الصغيرات الى مخادعهن، فلما أبصرت بي داخلاً ألقت الكتاب جانباً وحيتني كعادتها، ثم تناولت سلة شغل الابرة وجلست في احدى النوافذ العتيقة، وجلست بجوارها تحدث فيما أقوم به من أعمال والمواقيت التي أعمل فيها وعما أحرزت من نجاح منذ زيارتي الاخيرة لهم وقامت آجنس فرحة منبسطة الاسارير وألمت من خلال ضحكاتها أنني سوف أغدو وشيكاً حجة فيما أتحدث فيه من شئون. قالت آجنس ولذا فاني أتمتع بجل الوقت كما ترى وأتحدث اليك كما يجب.

وبينا أنا أتطلع الى وجهها الجميل وأراقب عملها رفعت عينيها الساذجتين وهما في صفاء الندى المذاب، فرأت أني أخالسها النظرات. إنك صامت اليوم يا تروت وود!.

آجنس هل آن أن أبوح لك بما يشغل بالي؟ فقد جئت لأفضي لك بدخيلة قلبي. فألقت بعملها جانباً كما اعتادت أن تفعل ونحن نناقش أمراً جاداً وأصغت اليَّ إصغاء تاماً.

هل يخامرك شك في ايمان اخلاصي لك يا عزيزتي آجنس؟ فأجابت لا فأنا كما عهدتني.

هل تذكرين أني ذات مرة عند ما عدت من سفري حاولت أن أكشف لك عن سريرتي؟ أي دين من الشكر يطوق عنقي وأي شعور دافق أشعر به نحوك. فأجابت في رقة إني أذكر ذلك جيداً.

إنك تنطوين على سر فدعيني أقاسمك حمله يا آجنس. فأذبلت عينيها وسرت رعشة في بدنها.

لم يكن في طاقتي يا آجنس أن أعرف الا بعد عناء حتى ولو كانت الشفتان اللتان تفضيان القول الى سمعي هما شفتاك وهذا قد يبدو غريباً. فان كان هناك آخر قد أفضت عليه كنوز حبك الثمينة فلا تحرميني أن أعاونك أمراً يمس سعادتك عن قرب. فاذا كان في مقدورك أن تعامي ثقتك بي كما تقولين وكما أعهد فيك فدعيني أكن لك الصديق أو الأخ في شأنك هذا وفيما عداه من شؤون.

استوت قائمة وغادرت النافذة حيث كانت تأخذ مجلسها وفي عينيها حنين أو العتب وأسرعت الخطا في الغرفة وانطلقت لاتدري الى أين وقد غطت وجهها براحتيها واستغرقت في بكاء مرّ قطع مني شغاف القلب. ورغم ما آلمني بكاؤها فقد أثار الاحاسيس في نفسي وعاد بالأمن الى قلبي ولم أدر لذلك سبباً واختلطت دموعها بابتساماتها الهادئة الحزينة وقد ارتسمت عميقة باقية في ذهني فهزت هزة الرجاء يحدوني، لا هزة الخوف يتهددني، أو رعدة الاسف يضويني.

آجنس عزيزتي ، شقيقتي ، أي جرم أتيت ؟ !

دعني أذهب يا بروت وود فلست على ما يرام اني شخص آخر الآن وسأتحدث اليك فيما ألمعت اليه في وقت آخر سوف أكتب اليك فلا تنقل عليّ اليوم . لاتحدثني الا تحدثني!

فتشت في ذاكرتي عما قد قالت وأنا أتحدث اليها الليلة الماضية وعما اذا كانت في حاجة الى رفيق يلبي نداء قلبها فانفتحت أمامي لا أول لها ولا نهاية أضرب فيها باحثاً عما أريده لأناله في لحظة واحدة .

اني لا أحتمل رؤيتك يا آجنس على هذه الحال المؤلمة والظن يراودني أني مبعثه . فتاتي العزيزة بل درتي الثمينة التي أملك دعيني أقاسمك الهموم في شقائك وإذا كنت في حاجة الى العون أو التضحية فاني أسدي هذه وأقدم تلك واذا قلبك ينوء تحت ثقل حمل فتذريني أخفف من وطأته إذ لمن أعيش يا آجنس اذا لم تكن حياتي ملك يديك ؟ !

كان كل ما تبينته من حديثها « اعفني الآن » ! « فاني شخص آخر » « في غير ذلك الوقت » .

ورحت أناجي نفسي هل كان الحاحي حماقة دفعتني اليها الاثرة فانحرفت عن جادة الصواب أو هو القبس من شعاع الأمل أثار ظلمات نفسي اليائسة فانفتحت مسالك الحياة أمامي ولم أجرؤ على التفكير في السير فيها ؟

يجب الافصاح أكثر مما أبنت فليس بوسعي أن أدعك تتركيني على حالي هذه . استحلفك بحق السموات يا آجنس ألاّ تدعي كلاً منا يخطىء فهم الآخر بعد هذه السنين الطوال وما تخللها من أحداث .

يجب أن أتكلم وأبين فاذا كان برأسك فكر تسعدين به فأبيني عنه فليس بمقدوري أن أتخلى عنك بمحض اختياري لراعٍ غيري وأقنع في عزلتي بدور نظّارة المسرحية يتفرجون على السعداء . أبعدي هذا الفكر عن رأسك فاني لا أستحق موجدة قلبك عليّ لقد قاسيت ولم يكن عبثاً وأنت لم تعطي بنقاد حبي وصفائه .

هدأت ثائرتها وبعد لحظة قصيرة اتجهت نحوي بوجهها الشاحب وقالت في صوت خفيض منقطع وإن كان واضحاً جليّاً : إني أدين لك بهذا وأرده لنقاء صداقتك لي يا بروت وود ، ولا يراودني تردد في أن أخبرك بأنك مخطىء ولن أزيد . وإذا احتجت الى العون والمشورة في المستقبل فقد نلتهما منك ، وإذا كنت قد شقيت في وقت ما فقد تحررت الآن من هذا الشقاء ، وإذا كان قد أبهظ كاهلي حمل فقد ألقيت به وتنفست الصعداء ، وإذا كنت أقيم على سر أطويه في فؤادي فلم يعد حديداً عليّ وليس هو ما تحدس به ، ولن أستطيع الكشف عنه

أو اقتسامه مع غيري . إنه لي وحدي ويجب أن يظل كذلك .

أرجوك البقاء لحظة واحدة يا آجنس إذ همت بالانطلاق في سبيلها ولكني حلت دونها والرحيل وطوقت خصرها بذراعي وقلت « على مر السنين ! » « إنه ليس أمراً جديداً » إن أفكاراً جديدة وآمالا متفتحة كانت تعصف برأسي وتغير الحياة التي أحياها وتلونها بلون جديد :

عزيزتي آجنس : يامن أجل وأكبر ومن أحب بكل جوارحي عند ما جئت إلى منزلك كان في رأسي حلم جميل يداعبني ولذا فان عقبة تحول بيني وبين السر الذي تكتمين لن تكون، لأن في مقدورنا طيه في ذات صدرنا مدى العمر وحتى نشيخ . ولكن يا آجنس إذا كان هناك أمل متفتح أمامي فأدعوك بأكثر من أخت فأنت تختلفين عن الأخت اختلافاً بيناً .

تساقطت دموعها هتانة سريعة ولكنها لم تكن كالتي سكبتها في آخر مرة فرأيت بريقاً من الرجاء يشع خلالها

لقد كنت لي دائماً خير هادٍ وخير نصير إذا كنت قد اهتممت بنفسك أكثر من اهتمامك بي ونحن نرعى طفولتنا سوياً هنا إذاً لتحول شغفي بك ولكني لقيت العطف منك دائماً أكثر مما لقيته مني وكان لا بدّ لي منك أغذي بك آمال الصبا وأدفع الخيبة عنها ورغبتي في وجودك بجانبي لتكوني موضع ثقتي وتقبلي التي أدفع بها غائلة الأيام عني ، تملكتني هذه الرغبة فصارت طبيعة ثانية وإني الآن أفسح لحبك من قلبي فيأخذ منه أول وأرفع مكان كما كنت دائماً.

لا زالت تسح الدمع — دمع الفرح لا دمع الحزن — وتعلقت بي في قوة لم أكن لأعهدها فيها من قبل فطوقتها ذراعاي وأنا لا أظن أنها ستضمني بتلك القوى .

عندما أحببت دورا — وأغرمت بها كما تعلمين يا آجنس ....

نعم وأنا سعيدة بهذه المعرفة .

حتى في ذلك الوقت عندما أحببتها فان حبي كان ناقصاً ما لم يكمله عطفك علينا وقد شملني هذا العطف فلما فقدتها يا آجنس لم تعد حياتي ذات قيمة من غيرك .

زادت التصاقها بي وهي بين ذراعي فزادت قرباً من قلبي وقد وضعت يدها المرتعشة على قلبي وعيناها النديتان بلؤلؤ الدمع تشعان بالبريق من خلاله وهي تنظر الى عيني .

غادرتك وأنا مقيم على حبك يا عزيزتي آجنس وظللت في غربتي مخلصاً لهذا الحب وعدت وأنا له حافظ وحارس .

حاولت حينئذٍ أن أحكي لها عن الصراع الذي خضت غماره والنهاية التي وصلت اليها

وحاولت أن أكشف لها عن دخيلة قلبي وعقلي في صدق وحاولت أن أطلعها على ما كنت أرجو وكيف وصلت الى معرفة نفسي وتفسها وكيف جاهدت لأصل الى هذه النتائج الطيبة وكيف جئت الى ذلك المكان حتى في هذا اليوم وفيه يردا الاحساس الذي أحمل وقلت مناجياً نفسي اذا كان في حبها لي ما يحملها على الزواج مني فما هذا لحسن حظي أو صنيع أتيته عمدا ما أحمل لها من حب عميق أنضجته المحن التي جزناها معاً فكان الهوى الذي نفتاه . ومن هنا فقد كشفت عنه . أوه يا آجنس إن في ذلك العهد كان روح زوجتي الطفلة تنظر اليها من عينيك تؤمن على مقالنا راضية عن فعالنا فأسعدتني عن طريقة الى ذكريات حلوة رقيقة هي ذكريات الزهرة التي ذوت في كمها .

إني سعيدة يا تروت وود وقلبي مفعم هناء ولكن لدي شيء واحد يجب أن أفضي به اليك. وماذا عساه يكون يا عزيزتي ؟

فوضعت راحتيها الرقيقتين على كتفي ونظرت الى وجهي في هدوء وقالت : ألم تعلم بعد ما هو ؟ اني أخشى التفكير فيما عساه يكون. أخبريني أنت يا عزيزتي. لقد أحببتك طيلة حياتي .

آه لقد كنا سعداء . نعم كنا سعداء ولم تكن الدموع التي ذرفنا في محنتنا جزاءً وفاقاً (وكانت دموعها أغزر من دموعي) على ما كنا قد قاسينا ولكنها دموع السعادة البالغة التي شملتنا ولن تعود الاقدار تفرق بيننا مرة أخرى .

سرنا معاً في أمسية تلك الليلة الثانية في الحقول وكان الهواء البارد وكأنه يشاركنا السعادة التي ننعم بها والأمن الذي يفعم قلوبنا . وبدأت النجوم الباكرة تتلألأ ونحن نخطو الهوينا ناظرين اليها مسبحين الله شاكرين حمده الذي هدانا الى هذا السكون. ولما لفنا سواد الليل وعدنا كنا نقف معاً في النافذة العتيقة والقمر مشرق وقد تعلقت به عينا آجنس الهادئتان ونظراتي لا تفارقها وامتد الطريق طويلاً أمامي ورحت أسرح الطرف فيه فأبصرت صبيًّا خلق الثياب أجهده المسير الطويل لا أنيس له في وحدته ولا رفيق له في وحشته. وكان يجب أن يعود إليّ ينادي قلبي الذي ينبض بين جنبيّ فهو قلبه . وفي اليوم التالي وقد أوشك وقت العشاء ذهبنا لنقابل عمتي فقالت لنا بيجوتي الخادمة انها قد صعدت الى مكتبي في الطابق العلوي . وكان مما يشبع كبرياءها أن تكون بيجوتي على أهبة الاستعداد لتجيب أوامري وتلبي ندائي فوجدناها وقد وضعت عويناتها وجلست بجوار المدفئة .

« كان الله في عوني » ! قالتها عمتي وهي تطل من خلال الغسق « من عساها تكون تلك الفتاة التي تعود بصحبتك فأجبت أنها آجنس ورتبنا أمورنا في بادىء الأمر على ألا نزيح الستار عن هذا الدور فنوات الحيرة عمتي ونظرت اليّ نظرة ماؤها الأمل والرجاء عندما

تلت « آجنس » ولكنها لما رأت أن ليس في وجهي ما ينم عن سروري رفعت عوينأتها يائسة ودعكت أنفها بها . ورغم ذلك حيت عمتي آجنس في حرارة وسرعان ما أخذنا مكاننا على مائدة العشاء في غرفة الاستقبال المضاءة في الطابق السفلي ووضعت عمتي عويناتها مرتين أو ثلاث مرات لتلقي عليَّ نظرة أخرى ولكنها سرعان ما كانت تعود فترفعها . وقد خاب ظنها فتدعك أنفها بها فلم ترق هذه الحركة مستر دك زوج عمتي لانه كان يعدها فألاً سيئاً. وقلت لها بعد تناول العشاء بهذه المناسبة يا عمتاه لقد كنت أتحدث الى آجنس عما أخبرتني فأجابت لقد أخطأت اذاً يا تروت فلم تف بوعدك بالاتضاء اليّ واصطبغ وجهها بلون قرمزي

اني واثق أنك لست غاضبة يا عمتاه ، بل انك لم تغضي اذا علمت أن آجنس سعيدة بما ارتبطت به . فقالت عمتي هذه وسخر !

فلما ظهرت بمظهر المتضايق المحرج رأيت أن من الخير ألاّ أسترسل في حديثي فأطيل ضيقها فطوقت آجنس بذراعيّ ووقفنا خلف مقعدها وانحنينا عليها فصفقت في شدة ونظرت من خلال منظارها واتشت بنشوة جنونية من الفرح لم أرها فيها من قبل

لم أستطع أن أكشف في حديثي القصير الاخير مع عمتي إذا كانت قد دبرت هذه المؤامرة الشريفة أو هي حقاً أخطأها التوفيق في فهم عقليتي فقد كان كافياً أن أخبرتني بأن آجنس على وشك الزفاف وأنا الآن أعرف أكثر من أي شخص آخر مدى صدق ماقالت عمتي.

زففنا بعدذلك بأسبوعين وكان صيرفتاي عرسنا الهادىء « ترادل » و « صوفيا » ودكتور ومسز استرونج وأستاذنا الضيوف الكرام وتفوسهم تفيض بشراً وسروراً وانطلقنا في سبيلنا . فلما استقرت بين ذراعيّ وتعلقت بي ضممت ملهمتي وينبوع وحيي الى صدري وكان محور حياتي ومدار نفسي هي زوجي ملك يديّ والتي يقوم حبي لها على صخرة عتيدة .

قالت آجنس . زوجي العزيز الآن يمكنني أن أدعوك بذلك الاسم إن بنفسي أمراً أريد أن أنهي به اليك . أتسمعنيه ياحبيبي .

لقد عا وترعرع ليلة أن قابلت دورا وربما فهي التي أرسلتك إليّ نعم لقد بعثت بي اليك وأضافت « لقد أخبرتني أنها تركت لي تراثاً. فأجابت أظننت ماذا كان ذلك التراث فأجبت : إني عرفته لقد شددت الى جانبي الزوجة التي طالما أحبتني ، لقد أخبرتني أن لها رجاء أخير أردت لو أني أحققه فهي تترك بين يدي الوديعة التي أبقت عليها دائماً . . . . وقد كانت الوديعة . . . فأجابت وآمل أن أملأ هذا الفراغ .

وألقت آجنس برأسها الصغير على صدري وبكت وبكيت معها ونحن في فيض السعادة.

سليم تادرس الدميرطي